

إصلاحات السلطان عبدالعزيز واثرها على اليهود في

العراق (١٨٦١-١٨٧٦م)

دحام نواف جاسم أ.م.د. عباس عبد الوهاب آل صالح

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل

dahamnawaf1987@gmail.com

القبول: ٢٠٢٠/٨/١٩



الاستلام: ٢٠٢٠/٧/٢٣

مستخلص البحث

تدور فكرة البحث على التركيز على مرحلة تاريخية مهمة من عمر الدولة العثمانية وهي فترة تولي السلطان عبد العزيز عرش الدولة العثمانية وما رافق ذلك من اصلاحات اثرت على احوال يهود العراق. ويهدف البحث الى مناقشة فرضيات عدة تحاول ايجاد الحلول وهي تبين الاثر الذي أحدثته الاصلاحات العثمانية على اوضاع الاقلية اليهودية في الولايات العراقية الثلاث. وتأتي أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على الاصلاحات العثمانية دورها في تحسين اوضاع يهود العراق خلال حكم السلطان عبد العزيز من خلال تطبيق القوانين الاصلاحية. أما محاور البحث فهي أولاً. قانون الولايات عام ١٨٦٤، ثانياً. قانون الطائفة اليهودية في الدولة العثمانية عام ١٨٦٥م واثره في يهود العراق، ثالثاً. إصلاحات مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢م واثرها في يهود العراق، رابعاً عناية مدحت باشا بالمجالس البدلية وخدمتها خامساً: خط الإصلاحات والتنظيمات عام ١٨٧٤م. الكلمات المفتاحية: الإصلاحات العثمانية؛ يهود العراق؛ السلطان عبدالعزيز؛ الأقليات الدينية؛ خط شريف كولخانة.

Sultan Abdulaziz's Reforms and their Impact on the Jews in Iraq (1861-1876 AD)

Dahham N. Jassim

Assist. Prof. Dr. Abbas A. AL Salih

College of Education for the Humanities / Mosul University

dahamnawaf1987@gmail.com

Received: 23/7/2021



Accepted: 19/8/2021

Abstract

The research studies an important historical stage of the life of the Ottoman Empire, the period of Sultan Abdul Aziz assuming the throne of the Ottoman Empire, and the accompanying reforms that affected the status of the Jews of Iraq. The research aims to discuss several hypotheses trying to find solutions and show the impact that the Ottoman reforms had on the status of the Jewish minority in the three Iraqi states (Wilayat). The research studies the Ottoman reforms and their role in improving the status of the Jews of Iraq during the rule of Sultan Abdul Aziz through the application of reform laws. The research includes five sections; the first one deals with the state's law in 1864. The second section involves the Law of the Jewish Community in the Ottoman Empire in 1865 and its impact on the Jews of Iraq. The third one contains the reforms of Midhat Pasha (1869-1872) and their impact on the Jews of Iraq. The fourth one comprises Midhat Pasha's concern for municipal councils and their services. The fifth section covers the reforms and organizations in 1874.

Keywords:: Ottoman reforms; Iraq's Jews; Sultan Abdulaziz, Religious minorities; Edict of Sharif Gülhane.

Available online at <https://regs.mosuljournals.com/>, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

المقدمة

ساد العراق نوع من الاستقرار النسبي انعكست على اوضاع اليهود في العراق، إذ لعبت الإصلاحات العثمانية دوراً في تحسين أوضاعهم، إلا أن أثرها ظهر بشكل أكثر وضوحاً خلال حكم السلطان عبد العزيز وبعد تولية مدحت باشا والياً على العراق، من خلال تطبيق القوانين الإصلاحية التي اعتمدت على مبدأ الحرية المساواة والعدالة بين الرعايا العثمانيين المسلمين وغير المسلمين، فكانت فترة إيجابية بحق اليهود من حيث الحقوق المحرومين منها. وكان اليهود في العراق محل اهتمام سلاطين العثمانيين وحظوا بكثير من التشريعات التي تكفل لهم حقوقهم، ويتضح هذا في محاولات السلطان مصطفى الثالث الإصلاحية (١٧٥٧-١٧٨٩) ومرسوم السلطان عبد الحميد الصادر يوم ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٩ ومرسومه الصادر عام ١٨٥٦م. وبدأت أوضاع اليهود العراقيين تسير في طريقها إلى الأفضل واستطاعوا خلال فترة الحكم العثماني أن يمارسوا أمور حياتهم بحرية تامة، واتسعت الطائفة وتعاظمت وعاش أفرادها جنباً إلى جنب مع مسلمي العراق الذين كانوا يرون أنفسهم مسؤولين عن حماية جيرانهم وأصدقائهم من اليهود.

فرضية البحث:

يهدف البحث إلى إبراز مدى تأثير الإصلاحات العثمانية التي أنتهجها السلطان عبد العزيز على العراق وانعكاساتها على الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأقلية اليهودية في ولايات بغداد والبصرة والموصل، باعتبار أن اليهود كانوا يمثلون أكبر أقلية دينية متواجدة في ولايات العراق الثلاث، لها تأثيرها الواضحة على الأحوال الاقتصادية بل درجة الأساس إضافة إلى الجانب السياسي والتعليمي.

هيكلية البحث:

قسم البحث إلى خمسة محاور رئيسية، تناول الأول قانون الولايات العثماني لعام ١٨٦٤، في حين بحث المحور الثاني قانون الطائفة اليهودية في الدولة العثمانية عام ١٨٦٥م وأثره في يهود العراق، وتطرق المحور الثالث إلى إصلاحات مدحت باشا

١٨٦٩-١٨٧٢م واثرها في يهود العراق، أما المحور الرابع فقد درس معالجة الوالي مدحت باشا للمدارس البدلية وخدمتها، أما المحور الخامس والأخير فقد تناول خط الإصلاحات والتنظيمات لعام ١٨٧٤م، إضافة إلى جملة من الاستنتاجات تم التوصل إليها في نهاية البحث.

أولاً: قانون الولاية عام ١٨٦٤م:

صدر هذا القانون في الثامن من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٤ في عهد السلطان عبدالعزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) لتنظيم عملية اشراك الأهالي في إدارة أمور البلاد بالتعاون مع السلطات الحاكمة والهيئات الإدارية المختلفة (عبيدات، ٢٠٠٨، ١٢٨)، وعدّ هذا القانون خطوة هامة خضعت بموجبها الولايات للسلطة المركزية واستهدفت لائحة القانون تطبيق الإصلاحات في جوانب مختلفة متمثلة بتحسين مستوى أداء المؤسسات الإدارية في كل الولايات. ويلاحظ ان تطبيق هذا القانون في الولايات العربية جاء بصورة متباينة، فقد طبق في ولايات الشام بسرعة الا انه تأخر تطبيقه في العراق واليمن والحجاز ومصر (نقورت & أوسال، ٢٠١٥، ٤٩).

وهدف الدولة من وراء سن هذا القانون جملة من الأهداف في مقدمتها تنظيم الإدارة المحلية على أسس وقواعد جديدة، وإصلاح أحوال الولايات من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية جميعها، واشراك الأهالي في الولايات في تخطيط سياسة الدولة، فضلاً عن بحث المسائل الخاصة بولاياتهم بالتعاون مع السلطات الحكومية والهيئات الإدارية (Yazbak، 1998، ٦٤).

وبموجب هذا القانون قسمت ولايات الدولة العثمانية السبع والعشرون الى ثلاثين ولاية، وصيغ هذا القانون في ثمان وسبعين مادة، وبموجبه قُسمت الولايات الى وحدات إدارية سميت ولاية، وعلى رأس كل ولاية وأل، كما قسمت الولاية الى وحدات إدارية اصغر منها تعرف بالسُنُق^(١)، يحكم فيه متصرف وينقسم الى اقصية وكل قضاء تحت رئاسة موظف اداري يدعى قائمقام، ويتكون القضاء من النواحي والقرى ولكل منها مختار (عبدالكريم، ٢٠١٢، ١٣٩).

حدد قانون الولايات وظائف واختصاصات كل من المتصرفين والقائمقامين والمختارين ورؤساء الدوائر القضائية والمالية فضلاً عن دوائر الدولة الأخرى وتطرق القانون الى كيفية تشكيل مجالس الإدارة في الوحدات الإدارية الأربع التي تتألف منها الولاية وطريقة انتخاب أعضائها (كوثراني، ١٩٨٨، ٨٨).

ومن الجوانب المهمة في هذا القانون هو مشاركة أهالي الولاية للسلطة الرسمية في تسيير دفة الجهاز الإداري الحكومي ومؤسساته، وكان محاولة لإضفاء قدر من اللامركزية على الإدارة العثمانية في ولايات الدولة والجمع بين النظامين المركزي واللامركزي في الإدارة، ونص القانون في مادته الثالثة عشر بتحديد أعضاء مجالس الولاية بأربعة أعضاء اثنان من غير المسلمين حتى يتم تمثيل جميع عناصر السكان (مصطفى، ١٩٨٦، ٢٢١).

في حين نصت المادة (٤٦-٤٧) ان مجلس القضاء يتألف من ستة أعضاء نصفهم من المسلمين والنصف الثاني من الأقليات ويتبعهم عدد من الموظفين الإداريين وموظفي القضاء ومفتي البلد ورجال الدين الروحانيين للأقليات الدينية (الخوري، ١٨٨٣، ٣٨٩).

وفيما يخص اللواء فقد نصت المادة (٣٣) من القانون على ان المجلس يتكون من محاكم اللواء ومفتي البلدة ورؤساء الأقليات الدينية ومدير التحريات والمحاسب وستة أعضاء دائمين ثلاثة منهم من الأقليات الدينية وثلاثة من المسلمين (الخوري، ١٨٨٣، ٣٨٧).

ومن الملاحظ على هذا القانون هو ضمان حقوق التمثيل السياسي والإداري للأقليات الدينية في الولايات العثمانية، وبالرغم من صدور هذا القانون في عام ١٨٤٦م الا انه تأخر تطبيقه في العراق الى عام ١٨٦٩م، ولكنه أسس لأشراك أبناء الأقليات في مجالس الولايات والقضوية والنواحي، وقد نال اليهود في العراق نصيبهم من هذا التمثيل على جميع المستويات في مختلف مدن العراق كما سنرى ذلك.

أصدرت الدولة العثمانية وبالتزامن مع قانون الولايات عام ١٨٦٤م اللائحة التنظيمية للولايات في الولايات والالوية والاقضية، وقد جرى بموجبها في كل قضاء تشكيل مجلس عرف بـ (مجلس الدعاوي) يرأسه قاضي وثلاثة أعضاء من المسلمين وغير المسلمين وفي الالوية جرى تشكيل مجلس عرف بـ (مجلس التمييز) يرأسه قاضي وستة أعضاء نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من غير المسلمين وموظف يجري تعيينه من قبل الحكومة العثمانية. أما في الولايات فقد جرى تشكيل (ديوان التمييز) الذي ضم مفتش وقاضي رئيساً وستة أعضاء مناصفةً من المسلمين وغير المسلمين وموظف يتم تعيينه من قبل الدولة (المنصوري، ٢٠١٠، ١٣٧).

وقد تضمنت الأسس الحديثة للمحاكم في العراق وفق نظم وقوانين جديدة عرفت بتأسيس العدلية في بغداد عام ١٨٧٩م لتنظيم عمل المحاكم وكان من بينها (المنصوري، ٢٠١٠، ١٣٨):

١. **المحاكم الخاصة:** سميت بالمحاكم الخاصة لأنها خصصت للطوائف الدينية وتنقسم الى قسمين هما:

أ. **المحاكم الروحية:** هي المحاكم الخاصة بالطوائف الدينية من اليهود والنصارى فقد منحتهم الدولة حق اختيار القاضي في الدعاوي الخاصة بهم (الأعظمي، ١٩٢٦، ٢٤٣)، وعندما اعيد تنظيم الجهاز العربي العثماني في عام ١٨٧٩م حدد نطاق الامتيازات القضائية الخاصة بهذه الطوائف على أمور الزواج والطلاق والأمور العائلية الأخرى، أما مسائل التركة والميراث فكانت تبث بها المحاكم الإسلامية بموجب قواعد الشريعة الإسلامية وكانت تلك المحاكم لا تنتظر في أي دعوى مالم تكن بموافقة أطرافها (B.O.A., 1911؛ الربابعة، ٢٠٠٥، ٧١؛ المنصوري، ٢٠١٠، ١٣٨؛ يعقوب، ٢٠١٤، ٢٢١).

إن وجود قضاة وموظفين يهود في المحاكم يضمن نوعاً من العدالة لهم بوجود قضائهم ومحاكمهم الخاصة، فقد اشارت الوثائق العثمانية الى وجود كثير من الدعاوى بحق اليهود في الولايات العراقية، منها قضية في مجلس ولاية الموصل

بتاريخ ٩ اذار/ مارس ١٨٥٦، تم فيها اثبات قيام شالوم من الطائفة اليهودية بسبب أثنين من المسلمين، وعلية وحسب المرسوم العثماني، فقد تقرر اصدار حكم الاعدام عليه. وبعد الاطلاع على افادة شالوم وتقديم افادته تقرر تعديل الحكم الى السجن، وعلية تم تنفيذ حكم السجن بحقة مما يدل على وجود عدالة في الاحكام والدعاوى ضد اليهود (B.O.A., 1865).

ب.محاكم القنصلية: جاءت هذه المحاكم نتيجة للامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية والتي حدثت من السلطة القضائية العثمانية على الأجانب في الدولة واتخذت هذه المحاكم من القنصليات الأجنبية في الدولة العثمانية مقراً لها وكانت صلاحياتها واسعة شملت القضايا الجنائية والتجارية دون أي تدخل من جانب السلطات القضائية العثمانية وتعمل وفق البلد الذي تمثله (المنصوري، ٢٠١٠، ١٣٨-١٣٩).

وكانت الدولة قد عقدت معاهدة مع كل من بريطانيا وفرنسا ودول أخرى تمتع دبلوماسيهم بموجبها بصلاحيات قضائية وأول مرسوم بخصوص السلطات القضائية للقناصل البريطانيين في عام ١٨٤٣م وتم تطبيق هذا المرسوم من خلال عدة قوانين صدرت في أعوام ١٨٧٣، ١٨٧٦، ١٨٨٢، ١٨٩٠، ١٨٩١، ١٨٩٦، ١٨٩٨، ١٨٩٩م (يوسف، ٢٠١٧، ٣٣٥).

وقد مارست الدول الأوروبية ضغوطاً والحاحاً مستمراً على الدولة العثمانية لإرغامها على قبول قوانينها وتشريعاتها وذلك لتحقيق اهدافٍ عدة منها إيجاد أسواق لمنتجاتها المتزايدة وتأمين تجارتها مع الدولة العثمانية والبحث عن مكانة حقوقية معتبرة عن طريق فرض قوانينها ومحاولتها تأمين حقوق وامتيازات جديدة للأقليات القريبة منها في الدولة العثمانية ولاسيما في مجال القانون العام لزيادة مكانتها لدى الأقليات غير المسلمة بوضع تنظيمات تتعلق بغير المسلمين (بكر، ٢٠١٢، ٣٤٥).

جدول (١)

الأعضاء اليهود في ميدان القضاء في ولاية بغداد (١٨٧٥-١٩١١م)^(*)

ت	اسم العضو	السنة	مكان العمل
١	هوجة معتوق (س.و.ب.، ١٨٧٥، ٦٧).	١٨٧٥م	مجلس تميز حقوق وجنابات بغداد
٢	حسقل افندي (س.و.ب.، ١٨٧٥، ٥٨).	١٨٧٥م	ديوان تمييز ولاية بغداد
٣	حسقل سوميخ افندي (س.و.ب.، ١٨٨٢، ١٨٩٠، ١٨٩٢).	١٨٨٢- ١٨٩٦م	محكمة استئناف بغداد
٤	كالوش افندي (س.و.ب.، ١٨٨٢، ٤٥).	١٨٨٢م	محكمة استئناف بغداد
٥	موشى افندي (س.و.ب.، ١٨٨٣، ٨٩).	١٨٨٣م	محكمة استئناف بغداد
٦	مناحيم صالح دانيال (س.و.ب.، ١٨٨٣، ٨٩، ١٨٨٤، ٨٧).	١٨٨٤م	محكمة استئناف بغداد
٧	حسقل افندي (س.و.ب.، ١٨٨٥، ٨٤، ١٨٩٦، ٨٤).	١٨٨٥م	محكمة استئناف بغداد
٨	موشى اقطان افندي (س.و.ب.، ١٨٨٥، ٨٧).	١٨٨٥م	محكمة بداءة بغداد
٩	حسقل مناحيم افندي (س.و.ب.، ١٨٩١، ١٨٩٢).	١٨٩١- ١٨٩٦م	محكمة استئناف بغداد

١٠	حسقيـل خضوري افندي (س.و.ب.، ١٨٩١، ١٢٠، ١٨٩٢، ١١٦، ١٨٩٦، ٥٠).	١٨٩١- ١٨٩٦م	محكمة بداءة بغداد
١١	غزرة غالة افندي (س.و.ب.، ١٨٩٤، ١٥٠).	١٨٩٤- ١٨٩٥م	محكمة جزاء بغداد
١٢	حسقيـل عاني افندي (س.و.ب.، ١٨٩٦، ١٣٩، ١٨٩٨، ١٤٠، ١٨٩٩، ١٤٢).	١٩٠٠م	محكمة بداءة بغداد
١٣	يعقوب سوميخ افندي (س.و.ب.، ١٩٠٠، ٢٢٠).	١٩٠٥م	محكمة استئناف بغداد
١٤	رحمين افندي (س.و.ب.، ١٩٠٥، ٦٨).	١٩٠٥م	محكمة استئناف بغداد
١٥	افرائيم افندي (س.و.ب.، ١٩٠٥، ٩٦).	١٩٠٧م	محكمة استئناف بغداد
١٦	روبين عاني افندي (س.و.ب.، ١٩٠٧، ٨٣).	١٨٩٨- ١٩٠٧م	محكمة استئناف بغداد
١٧	رحمين عاشير افندي (س.و.ب.، ١٨٩٨، ١٣٩، ١٨٩٩، ١٤٢، ١٩٠١، ٩١، ١٩٠٥، ١٢٧، ١٩٠٧، ٨٤).	١٩١١م	محكمة استئناف بغداد
١٨	داؤود سمرة افندي (س.و.ب.، ١٩١١، ٧١).	١٩١١م	محكمة استئناف بغداد

١٩	منشى حكيم افندي (س.و.ب.،، ١٩١١، ٧١).	١٩١١م	محكمة بداءة بغداد
٢٠	درويش دانش افندي (س.و.ب.،، ١٩١١، ٧٢).	١٩١١م	محكمة بداءة بغداد
٢١	إسحاق عاني افندي(س.و.ب.،، ١٩١١، ٧٣).	١٩١١م	محكمة جزاء بغداد

(*) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على السالنامات العثمانية.

يتضح من الجدول أعلاه ان اليهود احتلوا مكانة مميزة في القضاء، فقد اشارت سالنامات ولاية بغداد الى اشغال الأعضاء اليهود في المحاكم منذ تأسيسها الى عام ١٩١١م مما يدل على أهمية اليهود في هذا المجال كما يدل على تطبيق الإصلاحات القضائية التي جعلت لليهود حصة في هذا المجال فضلاً عن ذلك فأن الأعضاء اليهود كانوا يعملون في أكثر من محكمة كما تم نقل بعضهم في محاكم الولايات العراقية وحتى الى ولايات أخرى في الدولة العثمانية.

جدول (٢)

الأعضاء اليهود في ميدان القضاء لولايتي الموصل والبصرة (١٨٩٠-١٩١٢م) (*)

ت	اسم العضو	السنة	مكان العمل
١	يونا افندي (س.و.م.،، ١٨٩٢، ٨٤).	١٨٩٢م	محكمة بداءة الموصل
٢	داؤود يوسف (س.و.م.،، ١٩٠٧، ١٥٩).	١٨٠٧م	محكمة استئناف الموصل
٣	نعوم يوسف افندي (بصري، ٢٠٠٩، ١٢٠).	١٨٠٧م	محكمة جزاء الموصل

٤	نعيم زلخة (بصري)، ٢٠٠٩، ٨٤).	١٨٠٩م	محكمة استئناف الموصل
٥	يوسف الياس (بصري)، ٢٠٠٩، ١٢٠).	١٨١٢م	المحكمة العدلية في الموصل
٦	الياهو افندي (س.و.ب.، ١٨٩٠، ٧١، ١٨٩١، ٣٢٢).	١٨٩٠م	محكمة بداءة البصرة
٧	داؤود حي افندي (س.و.ب.، ١٨٩٣، ١٢٤، ١٨٩٦، ٩٤، ١٩٠٠، ٢٣٢)	١٨٩١م	محكمة حقوق البصرة
٨	الياهو اخرائيم افندي (س.و.ب.، ١٩٠٢، ١٧٩)	١٩٠٢م	محكمة بداءة البصرة
٩	يوسف الياس (بصري)، ٢٠٠٩، ١٢٠).	١٩٠٨م	محكمة استئناف البصرة

(*) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على السالنامات العثمانية.

يتبين من الجدول ان عدد اليهود في سلك القضاء في ولاية الموصل والبصرة اقل من ولاية بغداد وهذا امر طبيعي لان اليهود في بغداد يشكلون أكثرية بين الطوائف الأخرى، كما ان بغداد هي مركز توطن اليهود فضلا عن ان الإصلاحات كانت تطبق في بغداد ثم في الولايات الأخرى كذلك قلة اعداد السالنامات لولايي الموصل والبصرة بالمقارنة مع بغداد التي اعطتنا معلومات واحصائيات وافية عن اليهود.

ثانياً: قانون الطائفة اليهودية في الدولة العثمانية عام ١٨٦٥م وأثره في

يهود العراق :

لقد أدت الاتجاهات الإصلاحية والفكرية الحديثة التي انتشرت في الشرق بصفة عامة والعراق بصفة خاصة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى حدوث تغيرات في البنية التنظيمية للطائفة اليهودية كما اثرت في تزايد قوة ومكانة المثقفين والاثرياء اليهود (اتينجر، ١٩٩٥، ١٣).

ونتيجة لهذه التغيرات فقد أصدرت الدولة العثمانية عام ١٨٦٥م قانوناً لتنظيم شؤون الطائفة اليهودي عرف بـ مؤسسة الحاخامية) بعد ضغط من قبل المستيرين من اليهود الذين عارضوا سياسة الحاخامات التقليدية، وتضمن هذا القانون خمسة فصول تناولت ما يلي:

١. الفصل الأول منها حدد طريقة انتخاب كبير الحاخامات وإقرار كبير حاخامات اليهود في العاصمة إسطنبول الرئيس الرسمي لليهود الدولة العثمانية الذي سيتولى الاشراف على كل القضايا الخاصة بيهود الدولة (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٦٨).

٢. يجب ان يكون كبير الحاخامات من رعايا الدولة ولا يقل عمره عن ٣٠ عاماً ولا يزيد عن ٧٠ عاماً، كما يجب ان يتصف بالصفات الحميدة جسمياً وروحانياً (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ١٩٩).

٣. تشكيل لجنة دينية للطائفة اليهودية تقوم باختيار خمسة مرشحين من بين كل حاخامات الدولة على ان تتكون لجنة مكونة من (١٢٠) عضواً لاختيار الحاخامات، وكانت هذه اللجنة تضم (٨٠) عضواً من يهود إسطنبول و(٤٠) عضواً من يهود ولايات الدولة (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٦٨).

٤. حدد الفصل الثاني من هذا القانون مهام رئيس الحاخامات، وكان على رأسها ضرورة العمل بما يتماشى مع قوانين الدولة ومع القرارات التي تتخذها لجان الطائفة، ولكن القانون منح الحاخام في نفس الوقت من حق اتخاذ بعض القرارات

بمفرده، ولا سيما تلك المتعلقة بالقضايا العاجلة وكذلك حق فصل وتعيين أعضاء اللجان (اتينجر، ١٩٩٥، ٢٠٠).

٥. وفي الفصل الثالث من هذا القانون منع الحاخام من تعيين أي فرد من افراد عائلته في المناصب الهامة وعدم توريث منصبه لاحد ابناءه او ازواج بناته او اقاربه ولكن اذا كان احد هؤلاء قد أوكلت اليه احد المناصب الدينية، ففي هذه الحالة جاز له ان يتولى المناصب الرفيعة ومنها منصب (الحاخام باشي) (اتينجر، ١٩٩٥، ٢٠٠).

٦. الزام الحاخام ان يكون مكتبه في منطقة يهودية حتى يصبح بمقدور اليهود التوجه اليه دون عناء، كما نص القانون على انه يحق للجان البحث في الاتهامات الموجهة الى الحاخام، اما عن راتب الحاخام ونفقات مكتبه فتصرف من صندوق الطائفة وفي حالة وفاته او فصله يحق للجان انتخاب نائبه بدلاً منه (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٦٩).

٧. بحث الفصل الرابع اختصاصات لجنة الشؤون الدينية وان مهامها سيقصر على الاشراف على القضايا الدينية وان قادتها سيكونون على اتصال دائم باخانات اليهود في كل المناطق في الدولة (اتينجر، ١٩٩٥، ١٩٩).

٨. الفصل الخامس تناول اختصاصات لجنة الشؤون الدنيوية المكلفة في بحث القضايا التي تمس الحياة اليومية لليهود، ويجب ان تكون علاقات هذه اللجنة قوية مع السلطة، كما يجب ان يكون أعضاء هذه اللجنة من الموثوقون لدى الدولة (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٧٠).

ومن ابرز التغيرات القانونية التي حدثت في اعقاب صدور قانون عام ١٨٦٥م (المؤسسة الحاخامية) ان الدولة العثمانية منحت رعاياها من غير المسلمين حق شراء الأراضي في الدولة (اتينجر، ١٩٩٥، ٢٠١)، ومن تأثيرات هذا القانون ايضاً اضعاف مكانة حاخامات اليهود في المجتمع اليهودي وزيادة قوة رؤساء الطائفة، كما زاد من تدخل السلطات في شؤون الطائفة مما اضر بالاستقلال الذاتي

الذي نعمت به الطائفة طيلة الفترة السابقة لهذا القانون وهو ما سيلقي بضلالة على يهود العراق (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٧٠).

ومن تأثيرات هذا القانون على اليهود في العراق ضعف مكانة الحاخامات بالمجتمع اليهودي العراقي وهو ضعف تدريجي إذ كان يتم اختيار الحاخامات من أبناء الطبقة العليا وذي المكانة والمعرفة بعلوم الدين والشريعة اليهودية والذين لهم مكانة بارزة في المجتمع اليهودي ومع انتضاح أهمية الجانب الإداري لليهود من هذا المنصب اصبح أبناء الطائفة ينتخبون الحاخامات الذين يكونون على قدر كبير من الثقافة بالمعرفة والمقربين من السلطة وسادت الخلافات حول من يحق له شغل هذا المنصب (اتينجر، ١٩٩٥، ١٠٥).

وفي المثاليين سنوضح تأثير هذا القانون على واقع يهود العراق، ففي عام ١٨٥٩م تم انتخاب الحاخام (يوسف حاييم)^(٢) زعيماً روحانياً ودينياً لأكثر الجماعات اليهودية في العراق وعد مصدراً دينياً لتواضعه وحبه للعلم وحماسه الكبير لفلسطين مما عزز ذكره لفترة طويلة، كما انه كان رجلاً عفيفاً استطاع ان يكرس وقته للعمل الديني وتقديم الخدمات لأبناء الطائفة اليهودية (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٧١) وهذا يؤكد لنا أهمية الجانب الديني في اختيار الحاخامات لدى اليهود في العراق في هذه الفترة.

اما المثال الثاني فهو الحاخام (ساسون بن الياهو سموحة)^(٣) من أهالي بغداد وقد عمل لمدة (٣٥) عاماً كحبر ثم حاخام باشي خلال القرن التاسع عشر حتى عام ١٨٧٩م عندما انقلبت الطائفة اليهودية في العراق ضده وأرسلوا التماساً الى والي بغداد آنذاك عبدالرحمن باشا^(٤) لاستبعاده بعد اتهامه بالرشوة واختلاس ضريبة البذل العسكرية، وعلى الرغم من اعتراف والي بالخدمات الجليلة التي قدمها الحاخام للسلطة العثمانية الا انه خضع في النهاية لرغبة الجماعة في استبعاده ليحل محله الحبر (اليشع بن نسيم دانغور) (اتينجر، ١٩٩٥، ٢٥٦؛ عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٧٢).

كان عزل الحاخام ساسون نتيجة التغيرات التي ظهرت منذ نصف القرن الثاني صعوداً الى القرن العشرين، حيث ضعفت مكانة الحاخامات حتى لم يعد احد

يستشيرهم في القضايا، كما تزايدت النزاعات بين الحاخامات والدوائر اليهودية المختلفة، وكذلك بين الحاخامات وافراد الطائفة لدرجة استلزم تدخل السلطات العثمانية (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٧١).

ولا بد من الإشارة ان منصب الحاخام باشي في العراق كان يستلزم موافقة السلطات العثمانية مع تأييد قيادات الطائفة اليهودية في ولايات الدولة، وكذلك حصول موافقة كبير حاخامات اليهود في إسطنبول، وكانت هذه الموافقات تعني حصول الحاخام على قدر كبير من الصلاحيات، ولكن لم تكن مطلق حيث كان يتم تعيين مراقبين للأشراف على أنشطة الحاخام باشي (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٢٧٢).

كما كان من تداعيات قانون المؤسسة الحاخامية على العراق هو انشاء عدد من هذه المؤسسات في الولايات العثمانية، كان من بينها مؤسسة الطوائف اليهودية في بغداد والموصل وكانت صلاحيات رئيس هذه المؤسسة الحاخام باشي تشمل كل الطوائف اليهودية التابعة لمنطقته ادارياً، فكانت سلطات حاخام باشي تشمل كل اليهود التابعين لولاية بغداد، كما شملت صلاحيات الحاخام باشي في الموصل كل يهود كردستان (اتينجر، ١٩٩٥، ١٠٥).

ومن الجدير ذكره ان هذا القانون استمر العمل به في تنظيم شؤون الطائفة اليهودية في العراق حتى سقوط الدولة العثمانية وتأسيس المملكة العراقية الى عام ١٩٣١م (اتينجر، ١٩٩٥، ١٠٦).

ثالثاً: إصلاحات مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢م واثرها في يهود العراق

يعد والي مدحت باشا^(٥) من الولاة البارزين الذي شهدتهم الدولة العثمانية (B.O.A., 1869) في فترة حكمهم للعراق، وذلك لما كان يتمتع به من خبرة إدارية ومقدرة في بث روح الإصلاح والتجديد، وكان اطلّعه على التقدم الذي شهده العالم الغربي، ساعده على انجاز كثير من الإصلاحات والأعمال الهادفة لتحسين واقع ولاية

بغداد ورقيا وازدهارها، ويعد من ابرز الساسة العثمانيين الداعين الى اصلاح أجهزة الدولة الإدارية وفق نظام دستوري على النمط الأوربي (النعمي، ١٩٨١، ٣٠).

كان تعيين مدحت باشا ضمن خطة الدولة لتحديث العراق وتطبيق الإصلاحات، ودخل العراق بعد تعيين مدحت باشا والياً عليه في ٣٠ نيسان/ أبريل ١٨٦٩م مرحلة جديدة تعد فترة تحول تاريخي حيث وضع برنامجاً اصلاحياً لسياسته الإدارية أوضح فيه مسؤوليته في ضرورة تحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي وتطبيق القوانين بما يخدم العراق، كما اكد على دور العراقيين في تحقيق هذا التطور من خلال تعاونهم مع السلطة ومسؤولية الموظفين وتقديم الخدمات للأهالي ومحاسبة المقصرين منهم امام السلطة (ساسون، ١٩١٠، ١٨٥).

وفيما يتعلق بتأثير إصلاحات مدحت باشا على اليهود، فعلى الرغم من ان اليهود في العراق شعروا بتأثير الإصلاحات العثمانية منذ بداية إصدارها الا ان تطبيقها بصورة فعلية في العراق قد تأخر سنوات عدة، ويرجع الفضل في تطبيقها الى الوالي مدحت باشا، وكان قانون الولايات من اشهر القوانين الإصلاحية التي طبقها في العراق والذي نتج عنه مساهمة اليهود في الإدارة بصورة فعلية (B.O.A., 1892a; B.O.A., 1892b).

قام مدحت باشا بتأليف مجلس إدارة لولاية بغداد عام ١٨٦٩م وتم تعيين مناحيم صالح دانيال^(٦) عضواً فيه وممثلاً عن الطائفة اليهودية فكان ذلك بداية عهد جديد من التمثيل الرسمي للطائفة اليهودية في العراق على صعيد إدارة الولايات، وفي انتخابات عام ١٨٧١م تم انتخاب يوسف كرجي عضواً في مجلس إدارة ولاية بغداد وممثلاً عن اليهود في العراق (معروف، ١٩٧٥، ٧٠).

وقد تأخر تمثيل اليهود في مجالس إدارة الولايات في كل من الموصل والبصرة، ويرجع ذلك الى قلة أعداد اليهود في هاتين الولايتين فضلاً عن ضعف امكانياتهم الاقتصادية بالمقارنة مع يهود بغداد وكذلك وجود أقليات أخرى مثل النصاري الذين يفوقهم عدداً في ولاية الموصل، على سبيل المثال وهو ما جعل

تمثيل اليهود فيها يتأخر الى عام ١٨٩٠م حسب احصائيات السالنامات العثمانية (B.O.A., 1892a).

ومن الجدير بالإشارة ان صدور قانون (التبعة العثمانية) (قانون الجنسية) عام ١٨٦٩م، أي مع تولي مدحت باشا ولاية العراق، قد اشتمل هذا القانون على تسع مواد تحدد أهمية الجنسية العثمانية وشروط الحصول عليها، وهذا القانون يستوقف في رحابته ومرونته في تحديد التبعية العثمانية وكانت مواد هذا القانون (كوثراني، ٢٠١٣، ٧):

- **المادة الأولى:** الافراد المولدون في الدولة العثمانية من والد من التبعة العثمانية يحملون الصفة العثمانية.
 - **المادة الثانية:** يحق للأفراد الذين ولدوا في الدولة العثمانية من والدين اجنبيين ان يطلبوا ان يصبحوا من تبعة الدولة العثمانية خلال ثلاثة أعوام من بلوغهم سن الرشد.
 - **المادة الثالثة:** يجوز لأجنبي بالغ سن الرشد واقام في السلطنة العثمانية خمسة أعوام ان يتقدم الى وزارة الخارجية شخصاً او بواسطة وكيل يطلب الحصول على التبعة العثمانية.
 - **المادة التاسعة:** كل من يقيم في الدولة العثمانية يعد من التبعة العثمانية ويعامل كرعية من رعايا الدولة (الخوري، ١٨٨٣).
- انعكس هذا القانون على أوضاع يهود الدولة العثمانية بشكل عام واليهود في العراق بشكل خاص، إذ ان التبعة العثمانية كانت أحد الشروط الأساسية في كل وظائف الدولة ولولا حصول اليهود في العراق على الجنسية العثمانية لما استطاعوا تولي المناصب السياسية والإدارية المختلفة في أجهزة الدولة العثمانية.

جدول (٣)

أعضاء مجلس إدارة ولاية بغداد من الطائفة اليهودية من عام ١٨٧٥ الى عام

١٩١٤م^(*)

ت	اسم العضو	السنة	الملاحظات
١	يوسف كرجي (س.و.ب.، ١٨٧٥، ٤٩).	١٨٧٥م	شغل يوسف كرجي مقعد اليهود في ولاية بغداد منذ تأسيسه عام ١٨٦٩م في عهد مدحت باشا الى عام ١٨٨٣م.
٢	يوسف كرجي (س.و.ب.، ١٨٧٧، ٥٥).	١٨٧٧م	
٣	يوسف كرجي (س.و.ب.، ١٨٨٢، ٣٩).	١٨٨٤م	
٤	يوسف كرجي (س.و.ب.، ١٨٨٣، ٨٣).	١٨٨٣م	
٥	يوسف شنتوب (س.و.ب.، ١٨٨٤، ٨٠).	١٨٨٤م	
٦	يوسف شنتوب (س.و.ب.، ١٨٨٥، ٧٧).	١٨٨٥م	
٧	مناحيم صالح دانيال (س.و.ب.، ١٨٩٢، ١٠٩، ١٨٩٦، ١٣٠).	١٨٩٤م	
٨	عزرا مناخيم دانيال (بصري، ٢٠٠٤، ٣٠٧؛ س.و.ب.، ١٩٠٥، ٨٥).	١٩٠٥م	شغل عزرا مناخيم دانيال عضو مجلس إدارة بغداد من (١٩٠١-١٩١٧م)
٩	حسقل طويق افندي	١٩٠٧م	

		(س.و.ب.، ١٩٠٧، ٧٩).	
١٠	داؤود شنتوب افندي (س.و.ب.، ١٩١١، ٦٨).	١٩١١م	

(*) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على السالنامات العثمانية.

يتضح لنا ان اليهود قد شغلوا عضوية في مجلس إدارة ولاية بغداد منذ تأسيسه حتى الحرب العالمية الأولى وبعدها، كما يدل هذا على ان اليهود في ولاية بغداد كان لهم حضور سياسي واداري في الولاية، فضلا عن انهم كانوا أكثرية في هذه الولاية من الأقليات الأخرى كذلك الملاحظ على هؤلاء الأعضاء على انهم من اغنياء الطائفة لذلك ارتقوا الى عضوية هذا المجلس.

جدول (٤)

أعضاء مجلس إدارة ولايتي الموصل والبصرة من اليهود ١٨٩٠-١٩٠٢م(*)

ت	الولاية	السنة	اسم العضو	الملاحظات
١	الموصل	١٨٩٠م	اسحق افندي (س.و.ب.، ١٨٩٠، ٥٣).	—
٢	الموصل	١٨٩٢م	داؤود سميح افندي (س.و.ب.، ١٨٩٢، ٧٧).	—
٣	الموصل	١٨٩٤م	اسحق افندي (س.و.ب.، ١٨٩٤، ١٢٥).	—
٤	البصرة	١٨٩٠م	يهودا افندي (س.و.ب.، ١٨٩٠، ٥٨، ١٨٩١، ٣٢٠، ١٨٩٣، ١١٩).	—
٥	البصرة	١٨٩٦م	منشى كارج افندي (س.و.ب.، ١٨٩٦، ٨٧).	—
٦	البصرة	١٨٩٩م	منشى كارج افندي (س.و.ب.، ١٨٩٩).	—

				(١٧٣).
٧	البصرة	١٩٠٢م	منشئ كارج افندي (س.و.ب.، ١٩٠٠، ٢٢٧، ١٩٠٢، ١٧٣).	—

(*) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على السالنامات العثمانية.

يلاحظ ان تمثيل اليهود في ولايتي الموصل والبصرة قد تأخر على عكس ولاية بغداد وهذا راجع الى تأخر تطبيق الإصلاحات في هذه الولايات من جهة وقلة اعدادهم بالمقارنة مع يهود بغداد فضلاً عن تركيز اغنياء الطائفة في ولاية بغداد.

رابعاً: عناية مدحت باشا بالمجالس البلدية وخدمتها:

بعد صدور لائحة التنظيمات للولايات العثمانية لعام ١٨٦٤م، تقرر بموجبها تشكيل المجالس البلدية بالانتخاب في مراكز الولايات غير ان تلك المجالس لم تحظ بالشخصية المعنوية في الوظائف ونظام العمل، كما انه لم يجر في تشكيل هذه المجالس في الولايات (نصار، ٢٠٠٥، ١٠٦).

ففي العراق كانت الدوائر البلدية مفقودة قبل عام ١٨٦٩م، لذلك كان ضمن نشاطات واصلاحات مدحت باشا تفعيل هذا القانون وانشاء دوائر بلدية في المدن الرئيسية فقد شرع مدحت باشا انشاء دوائر البلدية في اهم مناطق بغداد، وشيد بناية خاصة لدائرة بلدية بغداد عام ١٨٦٩م (سلمان، ٢٠١٠، ١١٦).

لم يقتصر هذا الامر على بغداد فقد شرع مدحت باشا بتأسيس بلدية الموصل ومجالسها عام ١٨٦٩م، اما البصرة التي شهدت نوعاً من الاستقرار واستتباب الامن بعد تولي مدحت باشا فقد تقرر انشاء بلديتها عام ١٨٦٩م بعد زيارة مدحت باشا لها (الأعظمي، ١٩٢٦، ١٥٤).

وكانت مجالس البلدية تتألف من رئيس ومعاون واحد ومجلس يتكون من ستة أعضاء ثلاثة من المسلمين وثلاثة من غير المسلمين يمثلون الطائفة التي ينتمون

اليها، وكانت البلدية تضم طبيب للمدينة ومهندساً، كما يوجد كاتب وامين صندوق وعضوية المجلس تكون فخرية بدون راتب (سلمان، ٢٠١٠، ١١٦).
اما اختصاصات المجلس فكانت تتلخص بالأشراف على انشاء كافة الأبنية في البلدة وعلى الأمور المتعلقة بالمياه والعمل على تسهيل المرور واعمال النقل والمواصلات ضمن دائرة البلدية والاشراف على المقاييس والاوزان والاسعار ومنع التلاعب بها ونظافة المدينة وتحديد الضرائب وفرض الجزاء النقدي على المخالفين للتعليمات وأنظمة المجلس (سلمان، ٢٠١٠، ١١٦-١١٧). وصدرت تعديلات على هذا القانون كان من بينها زيادة عدد أعضاء المجلس ليلبلغ من (٦-١٢) عضواً، كما حددت شروط الانتخابات والشروط التي يجب توفرها في العضو (بكر، ٢٠١٢، ٧٢). شغل اليهود في العراق مقاعد مجالس البلدية في كل مدن وقصبات العراق تقريباً وحسب نسبتهم في المدينة وكثافتهم السكانية.

جدول (٥)

الأعضاء اليهود في المجلس البلدي لولاية بغداد (١٨٧٥-١٩١١م) (*)

ت	اسم العضو	السنة	الملاحظات
١	سلطان بك افندي (س.و.ب.، ١٨٧٥، ٦٨).	١٨٧٥م	—
٢	خاجيك افندي (س.و.ب.، ١٨٨٢، ٦٤، ١٨٨٣، ١١٥).	١٨٨٣م	—
٣	هوجة يوسف فرج (س.و.ب.، ١٨٨٤، ١١٦، ١٨٨٥، ٩٠، ١٨٨٦، ٩٣).	١٨٨٤م	—
٤	افرائيم افندي (س.و.ب.، ١٩٠٥، ٩٤).	١٩٠٥م	—
٥	هارون ناثن افندي (س.و.ب.، ١٩٠٧، ١٠٣).	١٩٠٧م	—
٦	روبييل افندي (س.و.ب.، ١٩١١، ٩٢).	١٩١١م	—

(*) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على السالنامات العثمانية.

يتضح من الجدول أعلاه ان اليهود كان لهم مقعد في مجلس بغداد البلدي من اصل ثمان مقاعد، ويلاحظ ان اليهود شغلوا عضوية هذه المجالس منذ تأسيسها مما يدل على أهمية هذه الطائفة واحترام حقوقها من قبل السلطات العثمانية، وكما ان بعض السنوات التي لم يرد فيها ذكر اسم أعضاء يهود لا يعني عدم وجودهم فالسجلات العثمانية أوردت أسماء دون ذكر الطائفة، كما ان أسماء بعض اليهود تتشابه مع أسماء المسلمين لذلك اوردنا ما هو يهودي بالاعتماد على أسمائهم وبعض المصادر.

جدول (٦)

موظفي دائرة بلدية بغداد من اليهود (١٨٨٢-١٩٠٧م) (*)

ت	اسم العضو	السنة	عنوان الوظيفة
١	حسقيلا افندي (س.و.ب.، ١٨٨٢، ٦٣).	١٨٨٢م	كاتب عقود
٢	يوسف حسقيلا شنتوب افندي (س.و.ب.، ١٨٨٢، ٦٥).	١٨٨٢م	ترامواي بغداد
٣	راجي افندي (س.و.ب.، ١٨٨٢، ٦٣).	١٨٨٢م	معاون رئيس قلم البلدية
٤	منشي افندي (س.و.ب.، ١٨٨٢، ٦٤).	١٨٨٢م	صيدلي مستشفى الغرباء التابع لبلدية بغداد
٥	موشي افندي (نصار، ٢٠٠٥، ١٩٢).	١٨٨٣م	كاتب ايجارات عقارات البلدية
٦	راجي افندي (س.و.ب.، ١٨٨٦، ٩٢).	١٨٨٦م	قلم البلدية

٧	فتوح افندي (نصار، ٢٠٠٥، ١٩٣).	١٨٩١م	مشغل ماكينة
٨	ناحوم افندي (س.و.ب.، ١٨٩٢، ١٤٠، ١٨٩٣، ١٣٢).	١٨٩٢م	امين صندوق
٩	خواجه يوسف عزره سوميخ (س.و.ب.، ١٨٩٢، ١٤٢-١٤٣).	١٨٩٢م	ترامواي الكاظمية
١٠	شأؤول افندي (س.و.ب.، ١٨٩٣، ٢٣٥).	١٨٩٢م	ترامواي الكاظمية
١١	الياهو افندي (س.و.ب.، ١٨٩٤، ١٦١، ١٨٩٥، ٢٢٠).	١٨٩٤م	امين صندوق
١٢	حسقيل افندي (س.و.ب.، ١٩٠٠، ١٤١، ١٩٠١، ١١٥، ١٩٠٥، ٩٤، ١٩٠٦، ١١٩، ١٩٠٧، ١٠٤، ١٩١١، ٩٣).	١٩٠٠م	امين صندوق

(*) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على السالنامات العثمانية.

يتبين من الجدول ان اليهود قد شغلوا وظائف عدة في بلدية بغداد مما يدل على اهميتهم في هذه الوظائف كما يدل على انهم متعلمون يجيدون الوظائف الكتابية لذلك اعتمدت الدولة على توليهم عدة وظائف في دائرة البلدية. ومن الجدير بالذكر ان الشباب اليهودي لم يكن يميل الى الوظائف الحكومية في العهد العثماني الا ان وجهائهم اصبحوا اغضاء في مجالس إدارة الولايات والمحاكم التجارية وبعض مرافق دوائر الدولة ولكنهم اقبلوا على الوظائف الرسمية بعد صدور دستور عام ١٩٠٨م (بصري، ٢٠٠٩، ٤٢).

جدول (٧)

أعضاء المجلس البلدي لولايته الموصل والبصرة (١٨٧٥-١٩١٢م) (*)

ت	اسم العضو	السنة	الولاية
١	ساسون افندي (س.و.ب.، ١٨٧٥، ٨٢).	١٨٧٥م	الموصل
٢	نعوم برهوم افندي (س.و.م.، ١٨٩٣، ٨٧).	١٨٩٣م	الموصل
٣	نعوم افندي (س.و.م.، ١٨٩٥، ١٣٤).	١٨٩٥م	الموصل
٤	داؤود قندلا (س.و.م.، ١٩٠٥، ٩٤).	١٩٠٧م	الموصل
٥	نعوم افندي (س.و.م.، ١٩١٢، ١٢٧).	١٩١٤م	الموصل
٦	حسقل افندي (س.و.م.، ١٩١٢، ١٢٧).	١٩١٢م	الموصل
٧	هارون زلائط افندي (س.و.ب.، ١٨٩٠، ٦٣؛ س.و.م.، ١٨٩١، ٣٢٤).	١٨٩٠م	البصرة
٨	داؤود افندي (س.و.م.، ١٨٩٣، ١٢٦).	١٨٩٠م	البصرة

(*) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على السانامات العثمانية.

يتبين ان اليهود شغلوا عضوية المجلس البلدي في ولاية الموصل منذ تأسيسها تقريباً الى عام ١٩١٢م مما يدل على اهميتهم في هذه الولاية كما ان عددهم كان اكثر من اعداد الأعضاء اليهود في البصرة وهذا امر طبيعي لان يهود الموصل كانوا اكثر من يهود البصرة.

خامساً: خط الإصلاحات والتنظيمات عام ١٨٧٤م.

صدر هذا الخط في أواخر عهد السلطان عبدالعزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) في ١٤ كانون الأول عام ١٨٧٤م/ وتضمن حاجة الدولة الى الإصلاح والتأكيد على ما جاء في خطي كلخانة وهمايون والتأكيد على تأمين حقوق الأهالي والتزام العدل في معاملة جميع الرعايا بدون استثناء وتنظيم إدارة الحكومة وتضمن عدة نقاط منها (الجبوري، ٢٠١١، ١٠٠؛ بلعالي، ٢٠١٩، ٤٢):

١. الاهتمام بالجانب القضائي عن طريق إقامة نظام انتخابي يكفل الحرية لجميع رعايا الدولة انتخاب أعضاء مميزين وانتخاب أعضاء المحاكم النظامية وأعضاء مجلس الإدارة وحق تعيينهم من المسلمين وغير المسلمين (العبيدي، ٢٠١٥، ١١٠).
٢. التأكيد على المساواة بين جميع أصناف رعايا الدولة مع استمرار الامتيازات للطوائف غير الإسلامية (حبيب، ٢٠٠٢، ٤٣٤).
٣. التأكيد على حرية مشاركة الأقليات الدينية في أجهزة الدولة والتأكيد على المساواة العامة لجميع رعايا الدولة العثمانية (العبيدي، ٢٠١٥، ١١٠؛ حبيب، ٢٠٠٢، ٤٣٤).
٤. تأكيد المرسوم على تنظيم قانون استيفاء بدل الخدمة العسكرية الذي يؤخذ من غير المسلمين بضوابط جديدة تضمن استيفاءه بشكل أقساط مريحة وغير مكلفة لهم (بلعالي، ٢٠١٩، ٤٣).
٥. تحقيق العدالة في تعيين عناصر ذات كفاءة في مجال القانون وإيجاد سبل زيادة واردات الدولة والاهتمام بالزراعة والتجارة وضرورة تحقيق العدالة في توزيع الدخل بين الرعايا والمساواة في تحصيله (الجبوري، ٢٠١١، ١٠١؛ بلعالي، ٢٠١٩، ٤٣).
٦. تشكيل لجنة مؤلفة من خمسة عشر عضواً برئاسة الصدر الأعظم مهمتها النظر في كيفية تطبيق مراسم الإصلاح ويكون ستة أعضاء منها من الأقليات الدينية (العبيدي، ٢٠١٥، ١١٠).
٧. وعد السلطان بالمحافظة على أموال وارواح واعراض جميع رعايا الدولة واعتبر ذلك من اسمى مقاصد الدولة (بعيو، ٢٠٠٩، ١٢٥).
٨. ضمان الحقوق السياسية لكافة المواطنين من جميع المذاهب والأديان في مراكز الدولة وجميع مؤسساتها وحق انتخاب أعضاء المجالس المحلية والمحاكم من قبل الأهالي (لهارد، ٢٠٠٨، ٢٦٢).

٩. تأكيد صلاحيات وحقوق الرؤساء الروحانيين وتطبيق حرية العبادة واستقلالها في الأمور العائدة لطوائفهم وتقديم كافة التسهيلات لهم لإنشاء مدارسهم ومعابدهم الخاصة (لهارد، ٢٠٠٨، ٢٦٢).

وعلى الرغم من ان هذا الخط كان اصلاحياً شاملاً الا ان نتائجه لم تظهر في عهد السلطان عبدالعزيز على اعتبار انه صدر في نهاية عهده، كما يمكن اعتباره تأكيد لما جاء في المراسيم السابقة (عوض، د.ت، ٣٤).

الخاتمة:

نلاحظ مما تقدم ، ان العراق شهد نوعاً من التحديث خلال فترة حكم السلطان عبد العزيز من خلال اصدار عدد من القوانين الاصلاحية منها قانون الولايات عام ١٨٦٤م وقانون الطائفة اليهودية عام ١٨٦٥م وجاء تعين مدحت باشا والياً على العراق لتنفيذ هذه الاصلاحات على ارض الواقع وفي مقدمتها قانون الولايات الذي ضمن لليهود حق التمثيل السياسي والاداري والمشاركة في الحكم ، وما ترتب على ذلك من تأسيس محاكم خاصة بالطائفة اليهودية ومشاركتها في ميدان القضاء على مستوى الولايات العراقية وتطبيق قانون الجنسية العثماني، والذي سمح لليهود ان يكونوا رعايا عثمانيين ومكنهم من تسلم المناصب والوظائف المهمة وقانون البلدية ومجالسها عام ١٨٦٩م الذي عزز مشاركة اليهود في المجالس البلدية ويرجع الفضل الى الوالي مدحت باشا بتطبيق هذه القوانين ووضعها موضع التنفيذ حيث كانت فترة حكم مدحت باشا من اكثر الفترات ايجابية على اليهود في العراق مما عزز مكانتهم وضمن مشاركتهم السياسية والاقتصادية والثقافية في فترات لاحقة

مختصرات السالنامات العثمانية

س. ن. م. ع	سالنامة نظاره المعارف العمومية
س. و. م	سالنامة ولاية موصل
س. و. ب	سالنامة ولاية بغداد
س. و. ب	سالنامة ولاية بصره

قائمة المراجع

(^١) السنجق كلمة عثمانية معناها اللغوي العلم واللواء الخاص بالدولة ثم خص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيراً عن ثقته بأنه أهل للحكم وفي المراحل اللاحقة أصبحت تعني قسماً إدارياً من أقسام الدولة وحلت محلها الكلمة العربية اللواء للمعنى نفسه وكانت الأقسام الإدارية ترتب على هذا النحو سنجق، قضاء ناحية وكان السنجق يضم من ١٠-١٥ قضاء. (صابان، ٢٠٠٠، ١٣٦).

(^٢) هو يوسف حاييم الياهو موشي حبيم من اكابر علماء الدين الموسوي (اليهودي) في عصره ينتمي الى اسرة عرفت بآل حاخام انجبت عدداً كبيراً من الاحبار في القرنين التاسع عشر والعشرين منهم جده الحاخام موشي حبيم عبدالله المتوفي سنة ١٨٢٧م وابوه الحاخام الياهو المتوفي سنة ١٨٥٩م وغيرهم، ولد يوسف في بغداد في ١٢ أيلول ١٨٣٤م ودرس على يد والده وعلى يد الحاخام عبدالله إبراهيم يوسف سوميخ المتوفي سنة ١٨٨٩م وكان لأسرته تجارة واسعة واملاك زاهدة فعاش في نعمة وانقطع عن التدريس والتأليف والوعظ والافتاء وزار بيت المقدس سنة ١٨٦٩م توفي في الحلة عام ١٩٠٩م ونقل جثمانه الى بغداد حيث دفن هناك. (بصري، ٢٠٠٩، ١٠٢-١٠٣).

(^٣) ساسون بن الياهو بن موشي هليوي سموحة تلميذ الحاخام عبدالله سوميخ ولد في عام ١٨٢٠م ودرس العلوم الديني واصبح عضواً في المحكمة الدينية للطائفة اليهودية سنة ١٨٤١م الى سنة ١٨٧٦م ثم عين حاخام باشي الى أيلول عام ١٨٧٩م توفي في بغداد ٢٣ كانون الأول ١٩١٠م (بصري، ٢٠٠٩، ١٠٤).

(^٤) تولى عبد الرحمن باشا ولاية بغداد مرتين الاولى (١٨٧٥-١٨٧٧م) ثم نُقل الى ديار بكر ثم عاد الى بغداد في ولايته الثانية (١٨٧٩-١٨٨٠م) وفي عهده حدثت مجاعة في منطقة كردستان عُزل الوالي لفشله في حل قضية تمرد عشائر آل السعدون في جنوب العراق ، (الخميسي، د.ت) .

(^٥) ولد مدحت باشا في اسطنبول عام ١٨٢٢م واسمه احمد شفيق نشأ تنشئة دينية فحفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره وصار يعرف الحافظ احمد شفيق ودرس مبادئ الانشاء والخط الديواني والنحو والمنطق والمعاني والفقه والحكمة وتعلم اللغتين العربية والفارسية تنقل مع والده في العديد من الولايات العثمانية وتولى العديد من المناصب في العاصمة اسطنبول والولايات الاخرى وعين والياً على ولاية نيش وولايات الدانوب وولاية بغداد وولاية سورية وتبنى عملية الاصلاح في الدولة العثمانية كما تم تعيينه صدر اعظم لأول مرة عام ١٨٧٢م ويعتبر من اهم المصلحين في الدولة

العثمانية وساهم بصدور الدستور العثماني عام ١٨٧٦م نفي الى الطائف بسبب خلافه مع السلطان عبد الحميد الثاني ومات هناك في ظروف غامضة عام ١٨٨٤م. (سلمان، ٢٠١٠، ٦٥).

(٦) ينتمي مناحيم صالح دانيال الى اسرة عراقية يهودية قديمة معروفة، ولد في بغداد في اول أيار ١٨٤٦م درس على يد أساتذة خصوصيين، تعلم اللغة التركية وهي لغة الدولة آنذاك، توفي في بغداد في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٠ ودفن في مقام الكفل وقد رثاه شعراء العراق فقال الشاعر عبدالرحمن البنا: لم يمت من عزرا اشبله والفتى حسقيل عنوان الكمال، ومثل مناحيم اليهود في العراق في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٨٧٦م. للمزيد ينظر: (بصري، ٢٠٠٩، ٤٧-٤٨).

المصادر العربية:
أتينجر، ص. (١٩٩٥). اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950) Jews In Islamic Countries (1850-1950). (ج. أ. الرفاعي (مترجم)). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الأعظمي، ع. ظ. (١٩٢٦). مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث Summary Of the History of The Old and Modern Baghdad. مطبعة الفرات.

الجبوري، ن. ع. ن. ن. (٢٠١١). موقف نصارى بلاد الشام من الإصلاحات في الدولة العثمانية Christian Position of Sham from Reforms in The Ottoman Empire (1839-1914). دار الحامدين للنشر والتوزيع.

الخميسي، ع. ج. (د.ت). من آخر والي ملوك الى آخر والي عثماني From The Last Mameluke Governor to the Last Ottoman Governor. الحوار المتمدن. www.m.ahewar.org

الخوري، خ. ا. (محرر). (١٨٨٣). الدستور العثماني The Ottoman Constitution (ن. ن. ن. ا. نوفل، مترجم). المطبعة السورية.

الربابعة، م. ا. (٢٠٠٥). دراسة في تاريخ القضاء الشرعي Study in the History of Legitimate Judiciary. دار الكتاب الثقافي.

العبيدي، ن. ع. ج. (٢٠١٥). الأقليات الدينية في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٤م Religious Minorities in Iraq at The Final Ottoman Era 1831-1914. دار الحامدين للنشر والتوزيع.

المنصوري، س. ن. ح. (٢٠١٠). سياسة الدولة العثمانية تجاه الأقليات العرقية والطوائف الدينية في العراق (١٨٥٦-١٩٠٨م) Ottoman State Policy Towards Ethnic Minorities and Religious Communities in Iraq (1856-1908). [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القادسية.

النعيمي، أ. ن. (١٩٨١). تركيا وحلف الشمال الأطلسي Turkey And the North Atlantic Alliance. المطبعة الوطنية.

بصري، م. (٢٠٠٤). أعلام السياسة في العراق Political Masters In Iraq. دار الحكمة.
بصري، م. (٢٠٠٩). أعلام اليهود في العراق Jewish Masters in Iraq (ط ٢). دار الورق

- للنشر.
- بغوي، غ. (٢٠٠٩). التنظيمات العثمانية وأثرها على الولايات العربية الشام والعراق أنموذجاً Ottoman Organizations and its Impact on the Arabs states the Sham and Iraq as a Model [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الجزائر.
- بكر، ع. ع. (٢٠١٢). المدخل لدراسة النظام القانوني في العهدين العثماني والجمهوري التركي Entertainment To Study the Legal System in The Ottoman and Turkish Republican Republic. دار الكتب العلمية.
- بلعالي، أ. (٢٠١٩). التنظيمات العثمانية وانعكاسها على الأقليات اليهودية والمسيحية أنموذجاً هلال القرن ١٩ Ottoman Organizations and its Reflection on Jewish and 19 C Christian Minorities as a Model Crescent Century [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة محمد بوضياف.
- تقورت، أ.، & أوصل، ح. (٢٠١٥). إصلاحات مدحت باشا في العراق (١٨٦٩-١٨٧٢م) Medhat Pasha Reforms in Iraq (1869-1872). [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الجبالي بونعامة بخميس مليانة.
- حبيب، ك. س. (٢٠٠٢). الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية Minorities And Politics in Islamic (621-1908) Experience from The Beginning of The Prophetic State Until the End of the Ottoman Empire (621-1908). مكتبة مدبولي.
- س.و.ب. (١٨٧٥). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٧٧). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٨٢). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٨٣). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٨٤). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٨٥). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٨٦). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩٠). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩١). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩٢). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩٣). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩٤). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩٥). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩٦). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩٨). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٨٩٩). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٩٠٠). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٩٠١). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٩٠٢). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٩٠٥). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).
- س.و.ب. (١٩٠٦). السالنامات العثمانية Ottoman Salamat (س.و.ب.).

- س.و.ب. (١٩٠٧). السالنامات العثمانية (س.و.ب.) Ottoman Salamat .
- س.و.ب. (١٩١١). السالنامات العثمانية (س.و.ب.) Ottoman Salamat .
- س.و.م. (١٨٩١). السالنامات العثمانية (س.و.م.) Ottoman Salamat .
- س.و.م. (١٨٩٢). السالنامات العثمانية (س.و.م.) Ottoman Salamat .
- س.و.م. (١٨٩٣). السالنامات العثمانية (س.و.م.) Ottoman Salamat .
- س.و.م. (١٨٩٥). السالنامات العثمانية (س.و.م.) Ottoman Salamat .
- س.و.م. (1905). No Title. السالنامات العثمانية (س.و.م.) Ottoman Salamat .
- س.و.م. (١٩٠٧). السالنامات العثمانية (س.و.م.) Ottoman Salamat .
- س.و.م. (١٩١٢). السالنامات العثمانية (س.و.م.) Ottoman Salamat .
- ساسون، ع. س. (١٩١٠). مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي العثمانية Medhat Pasha And Ottoman Union Association and Promotion . مطبعة جرجي عزروزي.
- سلمان، م. ع. (٢٠١٠). العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢ م Iraq in the Era of Medhat Pasha 1869-1872 . مؤسسة مرتضى.
- صابان، س. (٢٠٠٠). المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية Encyclopedia For Historic Ottoman Terms.
- عبد السلام، غ. ح. (٢٠٠٨). اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ Jews In Iraq 1856-1920 . مكتبة مدبولي.
- عبد الكريم، ن. س. (٢٠١٢). الإدارة العثمانية في إيالة بغداد Ottoman (1831-1869) Administration to Govern Baghdad (1831-1869) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة المستنصرية.
- عبيدات، م. م. (٢٠٠٨). القوى المحلية في دمشق وما جاورها خلال مرحلة التنظيمات العثمانية Local Forces in Damascus and Their Neighbors During the ١٨٦٤-١٩١٨ . مجلة جامعة عين شمس، ٣٦.
- عوض، ع. م. (د.ت). الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤ Ottoman Administration in Syrian State 1864-1914 . دار المعارف.
- كوثراني، و. (١٩٨٨). السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام Society and Political Work from The History of The Ottoman State In The Country Of Sham . مركز دراسات الوحدة العربية.
- كوثراني، و. (٢٠١٣). التنظيمات العثمانية والدستور وبواكير الفكر الدستوري نصاً وتطبيقاً ومفهوماً Ottoman Organization and Constitution and First Application and Conceptional Constitutional Thought Literally . مجلة تبين، ٣.
- لهارد، أ. (٢٠٠٨). تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية History Of Reforms and Organizations in The Ottoman Empire (محمود & ع. ثامر (مترجمين)). دار الزمان.
- مصطفى، ا. ع. (١٩٨٦). أصول التاريخ العثماني The Origins of Ottoman History ط (٢). دار الشروق.
- معروف، خ. ن. (١٩٧٥). الأقلية اليهودية في العراق (1921-1952) Jewish Minority in Iraq (1921-1952) . مركز الدراسات الفلسطينية.

- نصار، ع. ع. (٢٠٠٥). *بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨م دراسة تاريخية*. المكتبة الحيدرية.
- يعقوب، ح. و. (٢٠١٤). *النجف الأشرف في الأرشيف الوثائقي العثماني ١٨٦٩-١٩١٥م (دراسة تحليلية)* (Analytical Study). أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة الكوفة.
- يوسف، ي. ح. (٢٠١٧). *الاتفاقيات والمعاهدات في ضوء القانون الدولي* (Conventions And Treaties in The Light of International Law). مركز الكتاب الأكاديمي.

المصادر الأجنبية:

- B.O.A., A.AMK.Mv.Do.66.Go.94.T (1865).
- B.O.A., HR. TO. 549/20/Ves.n ul-3.25.5. (1869).
- B.O.A., I. DH. 1296/130 M-35/11. M. 131 h. (1892).
- B.O.A., BEO. 49/3674/20. M. 131 Oh (1892).
- B.O.A., DH. EUM. KADL. 12/43/29. Ra (1911).
- Yazbak, M. (1998). *Haifa in the Late Ottoman Period 1864-1914*. TuTa Sub.